أَلفَاظٌ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالمَجَازِ دِرَاسَة فِي تَوْجِيهِ المَعْنَى القُرْآنِي

بلقاسم بن زيان *
طالب دكتوراه علوم ، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو
belkacembenziane83@outlook.fr

الإرسال: 2020/04/04 **القبول:**2020/11/07 **النشر:** 2021/03/10.

الملخص: إنَّ البَلاغَةَ العرَبِيَّة عَلَى قَدْرِ قَامَتِهَا ، وَعِتْقِ مَقَامِهَا ، وَقِيمَةِ فَنِّهَا ، وَسعَةِ مَيْدَانِهَا فَقد كَانَتْ مَيْدَانًا لِلْمُنَافَسَةِ بَيْنَ البُلَغَاءِ والخُطبَاءِ والشُّعَرَاءِ والفُصَحَاءِ ، إلاَّ أَنَّ البَلاغَة القُرآنِيَّة كَانَت للإبْلاغِ أَقْنَع ، وَللتَّبلِيغِ أَوْضَح ، وَللأَحْكَامِ أَبْيَن ، ولِلْذَوْقِ أَمْتَع ، فَكَانَتْ بِأَسَالِيبَ أَرْوَع وبِنَظْمٍ مُبْدِع ، وبِتَصْوِيرٍ مُعْجِز.

وعِندَمَا نَتَدَبَّر أَلْفَاظَ القُرآنِ الكَرِيم ، نَجِد بَعْضَ الأَلْفَاظ القُرْآنِيَّة قَدْ تُحْمَل عَلَى الحَقِيقَةِ وَقَد تُحْمَل عَلَى المَجَازِ ، وَقَد يَكُونُ الأَمْرَانِ ؛ وَهَذَا مِمَّا زَادَ القُرآنَ سعَةً فِي المَعَانِي ، وَرَحْمَةً فِي تَصَوُّرِ الفُقَهَاءِ والمُفَسِّرِينَ لِلأَحْكَامِ ، فَهَذِهِ دِرَاسَة لِمَجْمُوعَة مِنَ الأَلْفَاظِ القُرآنِيَّة التي لَهَا أَثَرٌ فِي تَوْجِيهِ المَعْنَى القُرآنِي ، وَهَذَا حَقِيقَةً وَمَجَازًا.

كلمات مفتاحية: ألفاظ القرآن الكريم ؛ الحقيقة ؛ المجاز ؛ المعنى القرآني.

Words from the holy quran between truth and metaphor A study in directing the quranic meaning

Abstract: The author of Arab on the much taller her, and for The release of her essay, The value of art, The amplitude of the field by, It was the field of

* **المؤلف المرسل.**

competition between the silver tongues and preachers, However, the author of the Quran was to report persuaded. Once explained the provisions of Abyan. Those who achieve the most enjoyable were the methods of the coolest, System creative, with the determination of miracle.

When we practice Holy Qur'an, which. We find some of the words Quran may carry on the right way, May carry on board. May be it, this increased the Qur'an sought in. And mercy in the perception of scholars and thinkers with the provisions, this study of a group of words of the Koran that don't, this real and.

Keywords: words of the holy quran, the truth, the metaphor, the quranic meaning.

1. مقدمة: تُعَدُّ قَضِيَّةُ الحِقِيقَة والمَجَاز مِن القَضَايَا المُهِمَّة فِي الدرَاسَات القُرْآنِيَّة والبَلاغِية نَجِدُهَا عِندَ أهلِ البَلاغَةِ وَعُلَمَاء الأُصُولِ والمُفَسِّرينَ مِنْ أَهْلِ البَيَان وَالأَحْكَام وَغَيْرِهِم ، وَقَد حَازَت قَضِيَّة الحَقِيقَة وَالمَجَاز حَيّزًا وَافِرًا عِندَ العُلَمَاء ؛ وَهَذَا نَظَرًا لأَهَميتهَا فِي تَحْدِيدِ المَعَانِي المُخْتلِفَة ، وَتَوْجِيهِ الأَحْكَامِ الفِقْهِية والعَقَدِية والتفْسِيرِية.

وبَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالمَجَاز قَضَايَا مُخْتلِفَة ، فَقَد ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى إِبْطَالِ المَجَاز وَرَفْضِهِ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى إِثْباتِهِ ، وَهُنَاكَ فَرِيقٌ جَمَعَ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ ، إلا أَن كُل القرَائِن تَدُل عَلَى إِثبَاتِهِ وَوَجُودِهِ فِي اللغةِ العربيةِ والقُرآن الكَرِيم ، وَهَذَا لقَوْلِهِ تعالى:(وَمَا أَرْسَلنَا مِن رَسُولٍ إلا بِلسَان قَوْمِهِ)[إبراهيم:4] وَقَوْلِهِ تعالى:(بِلِسَانٍ عَرَبِي مُبِين)[الشعراء:195]، وَالمَجَاز مَوْجُودٌ فِي اللسَان العَرَبِي ، قَالَ صَاحِبُ العُمْدَة:" إنَّ العَرَبَ كَثِيرًا مَا تَسْتَعْمل المَجَاز وَتعدهُ مِن مَفَاخِرِ كَلامِهَا ، فَإِنهُ دَلِيل الفَصَاحَة ورأْسُ البَلاغة ، وَبِهِ بَانَت لُغَتهَا على سَائِرِ اللغَات"[1] وَقَد يَكُونُ المَجَاز أَبْلَغ مِنَ الحَقيقَة فِي فَهْمِ المَعْنَى ، قَالَ ابنُ رَشِيق:"والمَجَاز فِي كَثِير مِن الكَلام أَبْلَغ مِن الحَقِيقَةِ ، وأَحْسَنَ مَوْقِعًا فِي القُلُوبِ وَالأَسْمَاع..."[2].

والنظْم القُرآنِي أنزل على سَنَن لُغَةِ العَرَبِ ، فَمِن لُغَةِ العَرَب نَفْهَمُ الأَلفَاظ القُرآنِية ، قال السيُوطِي فِي حَدِيثِهِ عَنِ النحُو أنهُ:" صِنَاعَة عِلْمِية يَنْظُرُ بِهَا أَصْحَابهَا فِي أَلفَاظِ كَلام العَرَب مِن

جِهَةِ مَا يَتَألف بِحَسبِ اِسْتعمَالِهِم لتَعْرِيفِ النسْبَة بيْن صِيَاغَةِ النظْمِ وصُورة المَعنَى فيتوصل بِإِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى"[3]، فَالألْفَاظ تُفْهَم مِن كَلامِ العَرَب، وَمِنْ خِلالِ النظْمِ وَصِيَاغَتِهِ بَيْنَ الحَقْيقَةِ والمَجَاز ومَعَانِي النحو، ومِنهَا نَتَوَصل إِلَى المَعْنَى المُرَاد.

2. مَفَاهِيم ومُصطَلحَات:

1.2 اللَّفْظُ: جَاءَ فِي لِسَانِ العَرَب:" اللَّفْظ: أَنْ تَرْمِيَ بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، والفِعْل لَفَظَ الشَّيْءَ". وَنُسِبَتْ هَذِهِ الكَلِمَة إِلَى الأَرْض والبَحر والحيَوَان والرحَى....

وَرَدَ فِي لِسَانِ العَرَب أَنَّ:" الأَرْضَ تَلفظُ المَيّت إِذَا لَمْ تَقْبَلْهُ وَرَمَتْ بِهِ"[4].

وَاسْتُعْمِلَتْ كَلِمَةُ (لَفْظ) للدلالةِ عَلَى الكَلام، جَاءَ فِي لِسَانِ العَرَبْ:" لَفَظَ بِالشَّيْءِ يَلْفَظُ لَفْظًا تَكَلَّمَ. وَلَفَظْتُ بِالكَلامِ وَتَلفَّظْتُ بِهِ أَيْ تَكَلَّمْتُ بِهِ"[5].

ولَقَد اِهتَم العَرَبُ بِالأَلفَاظِ اِهْتِمَامًا بَالِغًا، وَوَضَعُوا لَهَا شرُوطًا يَجِبُ أَنْ تَتَوفَّرَ فِيهَا، يقُولُ ابن جنّي فِي كتَابِهِ الخَصَائِص:" اِعْلَم أَنَّهُ لَمَّا كَانَت الأَلفَاظُ لِلْمَعَانِي أَزمة، وعَلَيْهَا أَدلة، وإِلَيْهَا مُوصِلَة، وَعلَى المُرَادِ مِنْهَا مُحصلَة عَنِيَت العَرَبُ بِهَا، وأَوْلَتْهَا صَدرًا صَالِحًا مِن تَثْقِيفِهَا وَإِصْلاحِهَا"[6].

ويَرَى الجُرجَانِي أَنَّ لِلَّفْظةِ المُعْجَمِيَّةِ مَعْنًى وَاحِدًا مُعَبِّرًا عَن شَيْءٍ مُحَدَّد، وَهَذَا المَعْنَى لا يَتَجَاوز المَعْنَى الحَقِيقِي إلى المَجَازِي إِلَّا إِذَا أُدْخِلَتْ في السِّيَاق اللغوي الذِي يَمْنَح المُفْرَدَةَ دَلالات وَمَعَانِي مُتعَددة، فيقُول بِهَذَا الخُصُوص:" فَيَنْبَغِي أَن يُنظَرَ إِلَى الكَلِمَة قَبْلَ دُخُولِهَا فِي التأليف وقَبلَ أَنْ تَصِيرَ إِلَى الصورَة التي بِهَا يكُون الكَلِم إِخْبَارًا أَوْ أَمْرًا أوْ نَهيًا، اِسْتِخبارًا وتَعَجبًا، وتُؤدي فِي الجُملةِ مَعنى مِن المَعَانِي التي لا سَبِيلَ إِلَى إفادَتِهَا إلا بِضَم كَلِمَة إِلَى كَلِمَة وَبِنَاء لَفْظَة على لَفْظَة"[7].

إنّ الألفَاظَ لا تُؤَدي خَاصية التواصُل والإفهَام إلا إِذَا كَانَت فِي التركِيب، وَاللفْظُ فِي التركِيب لَهُ دَلالات مُتعَارَفٌ عليْهَا، وقَد تَخْرج دَلالَةُ اللفْظِ إِلَى اِسْتِعْمَالات جَدِيدَة غَيْر مُتعَارَف عليْهَا، فَلَلَّفظِ مَعْنَى ظَاهِر وَمَعْنَى بَاطِن، مَعْنَى سَطْحِي وَمَعْنَى عَمِيق، وَهُو مَا يُسَميه الجُرجَانِي مَعْنَى المَعْنَى.

2.2 الحَقِيقَةُ.

عَرَّفَ ابن جنّي(ت392ه) الحَقِيقَة بِقَوْلِهِ:" مَا أقرّ فِي الاسْتِعْمَالِ عَلَى أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللغَةِ"[8].

وَقَد قَسَّمَ العُلمَاءُ الحَقِيقَة على ثلاثةِ أقسَام ، يقُولُ الطيب بن كيران[9] ، في أُرجُوزَتِهِ التي صنَّفَهَا فِي المَجَاز والاسْتِعَارة مِن علمِ البيَانِ:

إنْ أُطْلِقَ اللَّفظُ عَلَى الذِي وُضِعَ لَهُ بِهَذا الإعتبَارِ كَاسْتَمِع
فَهُو الحَقِيقَةُ ترَى عُرْفِيَّة ولُغَوِيَّة وَزِد شَرْعِيَّة"[10].

فالحقيقةُ عنده إمَّا أنْ تَكُون عُرْفِيَّة أو لُغويَّة أو شَرْعيَّة.

2.3 المَجَاز.

وقَد ذَكَرَ ابن جنّي فَائِدَة المَجَاز فِي اللغةِ فَقَالَ:" وإنَّمَا يَقَعُ المَجَاز ويُعْدَلُ إِلَيْهِ عَنِ الحَقِيقَة لِمَعَانٍ ثَلاثةٍ وهِي: الاتِّسَاع ، والتَّوكِيد ، والتَّشْبِيه ، فَإن عَدم هَذِهِ الأَوْصَاف كَانَتِ الحَقِيقَة البَتّة"[11].

وَمِنَ المَجَاز ؛ المَجَازُ العَقْلِي الذِي لَهُ تَسْمِيَّات مُخْتلِفَة مِنْهَا: المَجَازُ الحُكْمِي لِرُجُوعِهِ إِلَى حُكْمِ العَقْلِ ، أَو رُجُوعِهِ إِلَى حُكْمِ الجُمْلَة ، وَمِنْهَا المَجَاز النِّسْبِي ، وَمِنْهَا المَجَاز فِي الإِسْنَادِ ، وحتَّى يُلامِسَ المَجَازُ العَقْلِي الحَقِيقَة فِي إِسْنَادِيَّتِهِ هُنَاكَ ثلاثةُ أُمُورٍ وهِيَ:

1 ـ أَنْ يُسْنَدَ الفِعْل إِلَى مَن يَقَعُ مِنْهُ حَقِيقَةً وَيُؤَثِّر فِي وُجُودِهِ ، وَهَذَا لا يَكُون إِلاَّ لِفَاعِلٍ وَاحِد هُو اللهُ تَعَالَى وَأَفْعَاله مثل: خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا وَأَمَاتَ وَأَوْجَدَ ونَحو ذَلِكَ مِمَّا لاَ يَقْدِر عَلَيْهِ سِوَاه جَلَّ شَأْنُهُ.

2 ـ أَن يُسْنَدَ الفِعْلُ إِلَى مَن يَقَعُ مِنْهُ حُكْمًا كَمَا فِي قَوْلِهِم: قَامَ زَيْد...ونحو ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ لِلفَاعِلِ فِيهِ كَسْبٌ وَاخْتِيَار.

3 ـ أَن يُسْنَدَ الفِعْلُ إِلَى مَا يَتَّصِف بِهِ مِثل: مَرِضَ زَيد وبَرَدَ المَاءُ وَأَمْطَرَتِ السَّمَاء...وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ يَكُونُ الإِسْنَاد مَجَازِيًا حَيْثُ يُسْنَدُ الفِعْل إِلَى غَيْرِ مَا هُو لَهُ"[12].

وَقَد ذَكَرَ ابنُ السيّد البَطليوسِي إِنَّ المَجَازَ عَلَى ثَلاثَةِ أَنوَاعٍ:

ـ نَوْعٌ يُعْرَضُ فِي مَوضُوعِ اللَّفْظَة المُفْرَدَة.

ـ وَنَوْعٌ يعرض فِي أَحْوَالِهَا المُخْتَلِفَة عَلَيْهَا مِنْ إِعْرَابٍ وَغَيْرِهِ.

ـ وَنَوعٌ يعرض فِي التَّرْكِيبِ وَبِنَاء بَعْض الأَلفَاظ عَلَى بَعْضٍ"[13].

وَفِي هَذِهِ الدرَاسَة اِعْتَمَدْتُ فِيهَا عَلَى النَّوْعِ الأَوَّل وَهُو مَوضُوع اللَّفْظَة المُفْرَدَة مَعَ النَّظَرِ فِي بَعْضِ الحَالاتِ إِلَى التَّرْكِيبِ وَبِنَائِهِ.

مِنَ الألفَاظ التي تَحْمِلُ فِي طياتِهَا الحَقِيقَة والمَجَاز ولَهَا علاقة بتَوجِيهِ المَعْنَى القُرآنِي مَا وَرَدَ فِي الآيَاتِ التالية من القرآن الكريم:

ـ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [البقرة:96]

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة قَوْلهُ:(البَصِير) هَذِهِ الكَلِمَة وَرَدَتْ فِي القُرْآن الكَرِيم في أكثر مِن خَمْسٍ وعِشْرِينَ سُورَة ، وَأَما مَعْنَاهَا فَهُنَاكَ مَن يَرَى أَنَّهَا بِمَعْنَى (العَلِيم) وَهَذَا مِنَ الجَانِب اللغَوِي ؛ إلاَّ أَنَّ هُنَاكَ مِن العُلَمَاءِ مَن رَدَّ على هذا القَول ومنهُم القاسِمِي في تفسيره(**مَحَاسِن التَّأْوِيل**)، وَهُنَاكَ مِنَ المُفَسرينَ وَمِنْهُم الرَّازي الذِي يَرَى أنهَا بمَعْنَى(العِلْم) قَالَ الإمَامُ الرَّازِي:" فَاعْلَم أَنَّ البَصَرَ قَد يُرَادُ بِهِ العِلْم ، وَقَد يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ عَلَى صِفَة لَوْ وُجِدَت المُبصِرَات لأَبْصَرَهَا ، وَكِلا الوَصْفَيْنِ يَصِحَّانِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى"[14].

فهل كَلِمَةُ (البَصِير) عَلَى الحَقِيقَةِ أَو عَلَى المَجَازِ ؟

1 ـ (البَصِير) بِمَعْنَى (العَلِيم)أيْ (البَصَر) بِمَعْنَى (العِلْم) فَهُو عَلِيمٌ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأرضِ ولا فِي السمَاء ، وهُو رَأي كُل مِن: الرَّازِي[15] ، القُرطبِي[16] ، أبو السُّعُود[17] ، الشَّوكَانِي[18] ، ابن عَاشُور[19] ، وهذا على مَنْ قال بِالمَجَازِ.

2 ـ (البَصِير) بِمَعْنَى البَصَر عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَيْسَ بِمَعْنَى (العِلْم)، وهُو قَول جُمْهُور المُفسِّرِين وَمِنْهُم أَهْل اللغَةِ العربية.

يُمْكِنُ الجَمْعُ بَيْنَ القَوْلَيْنِ فِي حَالاتٍ مِنَ القُرآن الكَرِيم ، وَقَد يَكُون البَصِير بِمَعنَى الابْصَار عَلَى حَقِيقتِهِ لا يُمْكِنُ أنْ يَتَعَداه ، وَقَد يَكُون البَصِير بِمَعْنَى (العِلْم) لا يُمْكِنُ أنْ يَتعداهُ ، يقُولُ تعَالَى:(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) [طه:96].

أَحَاطَ بِعِلْمِهِ كُل شَيْءٍ سُبْحَانهُ وتَعَالى.

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(<u>فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ</u> اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة:10]

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة قوله تعَالَى:(**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**) فَكِلَمَةُ (مَرَضٌ) فِي هَذِهِ الآيَة تَحْمِلُ المَعْنَى الحَقِيقِي وَالمَجَازِي ، يقُولُ الزَّمخشرِي:" وَاسْتِعْمَال المَرَض فِي القَلْبِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَة وَمَجَازًا ، فَالحَقِيقَة أَنْ يُرَادَ الأَلَم كَمَا تقُول: فِي جَوْفِهِ مَرَضٌ ، والمَجَاز أَنْ يُسْتَعَارَ لبعْضِ أَعْرَاضِ القلْبِ كَسُوءِ الاِعْتِقَادِ ، والغِلِّ والحَسَدِ ، وَالمَيْل إلَى المَعَاصِي ، والعَزْم عَلَيْهَا ، والجُبن ، والضعف... والمُرادُ بِهِ هُنَا مَا فِي قُلُوبِهِم مِن سُوءِ الاعتقَاد والكُفر ، أَوْ مِن الغلِّ والحَسَد والبَغْضَاء ؛ لأَنَّ صُدُورَهُم كَانَتْ تَغْلِي عَلَى رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمُؤمِنينَ

غِلا وحِقْدًا ويُبْغِضُونَهُم البَغْضَاء التي وَصَفَهَا اللهُ فِي قَوْلِهِ:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[آل عمران:118][20] ، فَالمَرَض قَد يَكُونُ عُضْوِيًا فِي عُضوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الجَسَدِ ، وَقَد يَكُون مَعْنوِيًا مَا يَكُون مِنْ أَمْرَاض القلبِ كالحَسَد والغِل والحِقْد....

وقد يكُون المَرَض في الاعتقادِ.

ويَرَى القُرطِبِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) عَلَى أَنَّهَا مَجَاز لُغَوِي ، وَالمَرَض فِي هَذِهِ الآيَة مَعْنَاه الفَسَاد العَقَدِي.

ـ يقُول تعالى:(أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة:6].

فَي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة أعلى الحقيقةِ اللَّمْسُ أَمْ على المَجَازِ ؟

ذَهَبَ الفُقَهَاءُ والمُفَسِّرُون فِي هَذِهِ الآيَة مَشَارِب مُتَعَدِّدَة ، فَاللَّمْس هُنَاكَ من قَالَ إِنَّهُ على حَقِيقتِهِ ، وهُو اللَّمْس بِاليَد وهُنَاكَ مَن قَالَ بِالمَجَازِ والمَقْصُود بِهِ الوَطْء.

وأَدَّى الإِخْتِلاف بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالمَجَاز فِي حَقِيقَةِ اللمْسِ إِلَى اِخْتِلافِ الفُقَهَاءِ فِي المَسْأَلَة ، وأَصْلُ المَسْأَلَة بَيْنَ الفُقَهَاءِ مَا يَلِي:

فَالقَائِل بِالحَقِيقة أَيْ أَنَّ المَقْصُودَ بِاللَّمْسِ هُو اللَّمْس بِاليَدِ يَرَوْنَ ذَلِكَ مِن أَوْجُهٍ عَدِيدَة مِنْهَا:

ـ أَنَّ لَفْظَ المُلامَسَة حَقِيقَةً هُو اللَّمْسَ بِاليَدِ ، لَكِن مَجَازًا المَقْصُود بِهِ الوَطْء لِأَنَّ" حَمْلَ الكَلامِ عَلَى الحَقِيقَةِ أَوْلَى مِن حَمْلِهِ عَلَى المَجَازِ"[21].

ـ فِي الآيَةِ عَطَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المُلامَسَة عَلَى المَجِيءِ مِنَ الغَائِطِ ، وَمَا يُفْعَلُ فِي الغَائِطِ لَا يُوجِبُ غُسْلًا "فَتُحْمَلُ المُلامَسَة عَلَى مَا لَا يُوجِب غُسْلاً، تَسْوِيَةً بَيْنَ المَعْطُوفِ وَالمَعْطُوف عَلَيْهِ"[22] ، أَيْ أنهَا بِمَعْنَى المَس بِاليَدِ الذِي لا يكُونُ بِمُوجَبِهِ الغُسْل.

وأَمَّا الفَرِيق الثَّانِي فَيَرَى بِأَنَّ المُلامَسَة هِي بِمَعْنَى الوَطْء فَأَدِلَّتُهُم عَلَى ذَلِكَ مَا يَلِي:

ـ أَنَّ المُلامَسَةُ مِن بَابِ المَفَاعَلَة التي تَقْتَضِي المُشَارَكَة ، وَهِيَ لَا تَكُون إِلَّا مِن اِثْنَين ، واللَّمْس إِنَّمَا يَكُونُ مِن وَاحِدٍ ؛

إلاَّ أَنَّ المُلامَسَة قَدْ تَكُونُ مِن الوَاحِد كَمَا تَكُونُ مِنَ اِثْنَين ، والدَّليل فَقَد نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَن بَيْع المُلامَسَة ، وَهُنَا المُلامَسَة تَكُونُ مِنَ الوَاحِدِ.

ومِنْهُ فَالمَقْصُود بِاللَّمْسِ هُو اللَّمْس بِاليَدِ وَلَيْسَ الجِمَاع ، وَهَذَا لِمَجْمُوعَة مِنَ الأَدِلَّة الأُخْرَى.

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأعراف:174].

لَفْظُ (يَرْجِعُون) فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة ، فالرُّجُوع هُو لَفْظ لَيْسَ على حَقِيقَتِهِ وإنَّمَا هُو مُسْتعَار للإقْلاعِ عَن الشِّرْكِ ، فَالشِّرْكُ لَيْسَ هُو الفِطْرة وإنَّمَا مُتَلبسٌ بِهِ ، قال ابن عاشُور" والرُّجُوع مُسْتَعَار للإقْلاعِ عَنِ الشِّرْكِ ؛ شَبَّهَ الإقْلاعَ عَنِ الحَالَة التي هُم مُتَلَبِّسُون بِهَا بِتَرْكِ مَن حَلَّ فِي غَيْرِ مَقَرِّهِ: المَوْضِع الذِي هُو بِهِ لِيَرْجِعَ إِلَى مَقَرِّهِ ، وَهَذَا التَّشبِيه يَقْتَضِي تَشْبِيه حَالَ الإشْرَاك بِمَوضِع الغُرْبَة ؛ لأَنَّ الشِّرْكَ لَيْسَ مِن مُقْتَضَى الفِطْرَة فَالتَّلبُّس بِهِ خُرُوج عَن أَصْلِ الخِلْقَة ، كَخُرُوجِ المُسَافِر عَن مَوْطِنِهِ ، وَيَقْتَضِي تَشْبِيه حَال التَّوْحِيدِ بِمَحَل المَرْءِ وَحَيِّهِ الذِي يَأْوِي إِلَيْهِ"[23] ، فلَفْظ الرجُوع يَحْمِلُ فِي طياتِهِ مَعَانِي ثَرِية مِنْهَا مَا هُو مُسْتعَارٌ ، وَمِنْهَا مَا هُو حَقِيقَة ، وَهَذِهِ المَعَانِي دقيقةُ الاِسْتِعْمالِ.

وَفِي هَذِهِ الآيَة نجِدُ لفظ الرجُوع مِن مَعَانِيهِ:

1 ـ الشركُ ليْسَ مِن الفِطرَة ، وَمِنْهُ قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الزخرف:26] ، أَيْ يَرْجِعُونَ عَن الشركِ.

2 ـ المُشْرِك كَالحَالِّ فِي غَيْرِ مَقَرِّهِ.

3 ـ الشِّرك غُرْبَة ، ولابُدَّ مِن العَوْدَةِ إِلَى الأصْلِ.

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [البقرة:208].

فَلَفْظ (ادْخُلُوا) يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مَعَانِي حَقِيقِيَّة وَمَجَازِيَّة ، فَالدخُول حَقِيقَةً هُو نُفُوذُ جِسْمٍ فِي جِسْمٍ آخَر ، أَوْ نُفُوذُ جِسْمٍ فِي جِسْمٍ مَحُوط كَالبَيْتِ والكُرةِ والقوالب المُجَسمةِ مَثَلاً ، وَأَمَّا المَعْنَى المَجَازِي فَيَقَال: دَخَلَ بِلاد بَنِي تَمِيم ، قَالَ ابن عَاشُور فِي هَذِهِ الآيَة:" وَهُو هُنَا مُسْتَعَارٌ للاتِّبَاعِ والاِلْتِزَام وَشِدَّةُ التَّلبُّس بِالفِعْلِ"[24] ، ومِنْهُ مِنَ المَعَانِي التي تَحْمِلُهَا لَفْظَةُ الدخُول نجد:

1 ـ أَنَّهَا بِمَعْنَى الدخُول فِي الأَجْسَام وَالأَمَاكِن المَحُوطَة كَالبَيْتِ وغَيْرِهِ.

2 ـ أَنَّهَا بِمَعْنَى الحُلُول فِي المَكَانِ الوَاسِع وَهَذَا مَجَازِيًا.

واسْتِعْمَال هَذَا اللَّفْظ فِي مَكَانِهِ هُو دَقِيق ، فَهُو مُسْتَعَارٌ لِلاتِّبَاعِ والِالْتِزَام وَشِدَّة التَّلَبُّسِ بِالفِعْلِ كَمَا ذَكَرَ ابن عاشور والِاتِّبَاع هُو الِاقْتِفَاء وَالِاقْتِدَاء وَالتَّأَسِّي ، فِي الِاعْتِقَادِ وَالأَقْوَال والأَفْعَال وَالتُّرُوك ، وَلا يَكُون الِاتِّبَاع حَقِيقَةً إِلاَّ بِالِالْتِزَام.

والدُخُول مَقْلُوبُهُ فِي المَعْنَى الِانسِلاخ ، وهُو يُقَرب مَفهُوم مَعْنَى الدخُول ، وَمِنْهُ قَوله تعالى:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)[الأعراف:175] قَالَ ابن عَاشُور:" والانسِلاخ حَقِيقتهُ خُرُوجُ جَسد الحيَوان مِن جِلْدِهِ ، حِينمَا يُسْلخُ عَن جِلْدِه ، والسلخُ إزالةُ جِلْد الحيَوان المَيت عَنْ جَسَدِهِ ، واسْتُعِيرَ فِي الآيَة لِلانفِصَالِ المَعْنوِي ، وَهُو تَرْكُ التلبسِ بِالشيْءِ أَوْ عَدَمُ العَمَل بِهِ ، ومَعْنَى الانسِلاخ عَنِ الآيَات الإقْلاع عن العَمَل بِمَا تَقْتَضِيهِ"[25] ، فالانسِلاخ هُو الخُرُوج الكُلي ، أَيْ عَدَمُ العَمَل بِالشرِيعَة وَعَدمُ اتبَاع الحَق بَعْدَ أَنْ جَاءَتْهُم البَيِنَاتْ.

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [البقرة: 171].

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة تَشْبِيهٌ وَقَعَتْ فِيهِ كَلِمَةُ (يَنعِقُ) والتي تَحْمِلُ مَعنىً حَقِيقِيًّا وَآخَرَ مَجَازِيًّا ، فَالمَعْنَى الحَقِيقِي أَنْ يَكُونَ النِّعَاقُ حَقِيقِيًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الكُفَّارَ فِي كُفْرِهِم لا يَسْمَعُونَ دَعْوَتَكَ فَهُم إِذًا كَالبَهَائِمِ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَر وَالغَنَم ، وَقَدْ وَقَعَ التَّشْبِيهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى مِنَ القُرآنِ الكَرِيم وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) [الفرقان: 44] فَهُم أَكْثَرُ ضَلالاً مِنَ الأَنْعَامِ ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُم لَمْ يَعْقِلُوا مَا سَمِعُوهُ ، فَأَصْبَحُوا بِذَلِكَ يَسْمَعُونَ أَصْوَاتًا لَمْ تُحَرِّكْ وِجْدَانَهُم.

وأَمَّا مِنَ الجَانِب المَجَازِي فَكَلِمَةُ(يَنْعِقُ) مَعَ التَّرْكِيب القُرآنِي فِيهَا تَصْوِيرٌ وَاضِحٌ مُوَجَّهٌ لِحَالِ مَنْ يُخَاطَب مِنَ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ والجَاحِدِينَ فِي إِصْرَارِهِم إِلَى عَدَمِ إِجَابَةِ الدَّاعِي ، فَأَصَمُّوا بِذَلِكَ الآذَان عَن سَمَاعِ الحَقِّ ، وَأَعْمَوا الأَبْصَار عَن رُؤْيَةِ آيَاتِهِ ، وَأَحْبَسُوا اللِّسَانَ فِي فَهْمِ البَيَانِ ، فَلَمْ يَنتَفِعُوا بِمَا رَزَقَهُم مِن عَقْلٍ وَجَوَارِحَ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ آيَة.

ونَجِدُ أَنَّ هَذِهِ الآيَة" جَسَّدَتْ حَالَ هَذِهِ الآلِهَة التي يَعْبُدُها الكَافِرُون مِن دُونِ اللهِ كَمَثَلِ هَذِهِ البَهَائِم فِي عَدَمِ الإِدْرَاكِ فَهُم لاَ يَسْمَعُون وَلا يُبْصِرُون ؛ لأَنَّهُم لا يَعُونَ مَا يُلْقَى إِلَيْهِم وَإِنَّ عِبَادَتَهُم لاَ طَائِلَ مِن وَرَائِهَا فَاخْتَارَ هَذِهِ الصُّورَة لِيُبَيِّنَ هَذَا المَعْنَى وَتُجَسِّمُ الحَالَة حتَّى كَأَنَّهَا تُحَسُّ وتُلْمَسُ فيَكُون أَثَرُهَا فِي النَّفْسِ بِأَقْوَى مِمَّا تَلْمَسُهَا العِبَارَات العَادِية عَنِ المَعَانِي الذِّهْنِيَّة"[26].

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: 26]

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة كَلِمَةُ(البُنْيَان) ذَهَبَ ثُلَّةٌ مِن أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ البُنيَانَ فِي هَذِهِ الآيَة حَقِيقِي ، وأَنَّ المُرَادَ مِنْهُ الصَّرح الذِي بَنَاهُ هَامَان لِفِرْعَون ، وَهُو الذِي ذَكَرَهُ الله فِي قَوْلِهِ تَعالى:(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) [غافر:36].

وذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ المُرَادَ بِالبُنيَانِ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ ، وأَنَّ مَعْنَاه:" مَا بَنَوْهُ مِن مَكْرِهِم ، وَرَامُوا إِثْبَاتَهُ وَتَأْصِيلَهُ أَبْطَلَهُ اللهُ وَصَرَفَهُ عَلَيْهِم ، فَكَانُوا بِمَنزِلَةِ مَن بَنَى بُنيَانًا يَتَحَصَّن بِهِ مِنَ المَهَالِكِ ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، وَشَبَّهُوهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:(وَلا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّء إلا بأهله) [فاطر:43]"[27].

وَمِنْ مَعَانِي البُنيَان فِي القُرآنِ الكَرِيم ، فحَقِيقَتِهِ تَكْمُنُ فِي التراصِ والمتانَة والترتِيبْ وَالشدةِ ، وَعلى المَجَاز فِي وِحْدَةِ الصف والكلِمَة وَعَدَم الإِخْتِلاف يَقُولُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) [الصف:3].

وعَلَى هَذَا المَعْنَى فِي لُغَةِ العَرَبِ كِلا القَولين جَائِزٌ[28] ، فَقَد يُنسَبُ البُنيَان لِلشَّرَفِ ويُنسَبُ لِلْمَجْدِ ، قَالَ عبدة بن الطبّب[29]:

فَمَا كَانَ قيس هلكه هلك وَاحِد ولَكِنه بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدما

ـ يَقُولُ تَعَالَى:(يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف: 26].

لَفْظ (أَنزَلْنَا) فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة مِنَ الأَلْفَاظِ التي لَهَا مَعَانِي مختلفة بين الحَقِيقَةِ والمَجَاز ، وَقدْ وَرَدَ هَذَا اللفظ في القُرآنِ الكَرِيم فِي أَكْثَر مِنْ ثَلاثٍ وثَلاثِينَ سُورَة.

وِمِن مَعَانِي هَذِهِ الآيَة أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ مَلابِس جَاهِزَة تُلْبَس ، وإِنَّمَا هُنَاكَ تَأْوِيلاتٌ أُخْرَى مِنْهَا ؛ أَنَّ اللهَ يُنْزِل مِنَ السَّمَاءِ الغَيْث ، فَتَنبُت الأَرْض ، فَتَرْعَاهُ البَهَائِم ، فَيَكُون الصُّوف وَالشَّعْر وَالوَبَر ، مِنْهُ يَكُون اللِّبَاس ، لِهَذَا سُمِّي المَطَرُ لِبَاسًا ، فَالعَرَبُ تُطْلقُ تَسْمِيَةَ الشيء بِالشيء إِذَا كَانَ بِسَبَبِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلهُمْ فِي المَطَرِ: سَمَاءٌ لأنهُ يَنزِلُ مِنَ السمَاءِ....

فَالعَرَب تُطلقُ لَفْظَ النزُولِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: حَقِيقةٌ والثانِي: مَجَازٌ واسْتِعَارَةٌ.

فَالحَقِيقَة نَحو قَوله تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الروم:24].

والمَجَازِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) [النساء:174].

ـ يقُول تعالى:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة:1].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى:(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) مِنَ المَجَازِ المُرْسَل وَعَلاقَتُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى اِعْتِبَارِ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ ؛ فَقَد أَسْنَدَ اللهُ تَعَالَى الهِدَايَةَ إِلَى القُرآنِ الكَرِيم ، وَلَكِنَّ اللهُ فِي الحَقِيقَةِ هُو الهَادِي سُبْحَانَهُ ، وَتِلَاوَةُ القُرآن وسَمَاعُهُ عَلَى اِعْتِبَارِ مَا تَؤُولُ إِلَيْهِ وهِيَ الهِدَايَة.

ولَكِنَّ الهِدَايَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَأْتِيَ هَكَذَا فَقَط ، وَلَكِن لَهَا مَجْمُوعَة مِنَ الأَسْبَابِ مِنْهَا اتِّبَاعُ القُرآنِ وسَمَاعُهُ ، والعَمَل بمَا فِيهِ مِن حِكَمٍ وأَحْكَامٍ ، والتَّقْوى جِمَاعُ كُلّ خَيْرٍ.

ـ يَقُول تَعَالَى:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [الحديد:20].

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة لَفْظ (الكُفَّارِ) لَهُ دَلالاتُهُ فِي تَرْكِيبِ الآيَة ، حَيْثُ إن لَهُ مَعْنًى حَقِيقِيًّا وَآخَرَ مَجَازِيًّا ، أَمَّا المَعْنَى الحَقِيقِي فَالكَافِر هُو المُزَارِع فِي اللغة وهُو قَولُ ابن عباس ـرضي الله عنهُ ـوبالتَّالِي يَكُونُ المَعْنَى الحقيقي ، أنّ الزّارع الذي سُمِّيَ كافرا يُغطّي البذر ويستره بالتُّراب.

والمَعْنَى المَجَازِي أَنَّ الكَافِرَ هُو الجَاحِد لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ الكَافِر بِهِ ، وهُو الذِي يُغَطِّي الإِيمَانَ بالكُفْر ، على الرَّغْمِ مِن غَيْثِ اللهِ عَلَيْهِ مِن خِلالِ القُرآنِ الكَرِيم وآيَاتِ الله عز وجل المُعْجِزة الظاهِرَة.

والأَخْذ بِالصورَتَيْنِ يُؤدي الغَرَض مِنَ الآيَة ، فالآية فِيهَا تَمْثيلٌ لأَمْرِ الدنيا وخِدَاعِهَا للإنسان بَمَلذاتِهَا وَجَمَالِهَا وَزُخْرُفِهَا وخُضْرَتِهَا ، وَلَكِن مَآل هَذَا الفَنَاء ، فالحيَاة بِمغرياتِهَا لَهَا نِهَايَة ، كَالزرعِ لَما يُصْبح هَشِيمًا تَهْزه الريَاح وَهَكَذا حَالُ الكَافِرِ فِي الدنيا فَإنهُ فِي مَتَاعٍ ، ولكِن لا نَصِيبَ لَهُ فِي الآخِرَة.

ـ يَقُولُ تَعَالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [البقرة:16].

الآيَة الكَرِيمَة تَحْمِلُ مَعْنًى حَقِيقِيًّا وآخَر مَجَازِيًّا ، وفِيهَا اسْتِعَارَة تَصْرِيحية تَرْشِيحية والمَعْنَى فِي ذَلِكَ أنهُ أَسْنَدَ الربح إلى التجَارَة والشرَاء إلَى الضلالَة ، قَالَ السمين الحَلَبِي:"

الشرَاءُ هُنَا مَجَاز عَنِ الاسْتبْدال بِمَعْنَى أنهُم لَما تَركُوا الهُدى ، وآثَرُوا الضلالَة ، جُعِلُوا بِمَنزِلَةِ المُشْترِينَ لَهَا بِالهُدَى ، ثُم رَشح هَذَا المَجَاز بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) فَأسْنَدَ الربح إلَى التجَارَة ، والمَعْنَى: فَمَا ربِحُوا فِي تِجَارَتِهِم."[30] ، فَالتجَارة إما أَنْ تكُونَ مَعَ الناسِ أَوْ مَعَ اللهِ ، والتجَارَة الرابِحَة التي لا خُسْرانَ فِيهَا ولا بَوَار ، هي التي مَعَ الله ، وهُنَاكَ مُقابلة بَيْنَ حَال أَهْل الطاعَة وحَال أَهْل المَعْصِيَة.

وهُناكَ فَرْقٌ بَيْنَ الاشتراء والاستبدال مِنْ وَجْهيْنِ قَالَ محيي الدين الدرويش[31]:"

أ ـ أَن الاسْتِبدَال لا يَكُون شِرَاء إلا إذَا كَانَ فِيهِ فَائِدَة يَقْصِدهَا المُسْتبدل مِنهُ ، سَوَاء كَانَت حَقِيقِية أَمْ وَهْمِية.

ب ـ أَن الشرَاء يَكُون بَيْنَ مُتبَايِعيْنِ بِخِلَاف الاسْتِبدَال ، فَإذَا أَخَذت ثَوْبًا مِن ثِيَابِك بَدَل آخَر يُقَال: إنكَ اسْتَبْدَلْتَ ثَوبًا بِثَوْبٍ ، فَالمَعْنى الذِي تُؤدي إلَيْهِ الآيَة أَن أُولئك القَوْم اختَارُوا الضلالَة على الهُدَى لِفَائِدَة لَهُم بِإزائِهَا يَعتقدُون الحُصُول عليْهَا مِن الناس ، فهُو مُعَاوضة بَيْنَ طَرَفَيْنِ يُقْصَدُ بِهَا الربح ، وهَذَا هُو مَعْنَى الاشْتِرَاء ، ومِثلهمَا البيعُ والابتيَاع ، وَلا يُؤديه مُطلق الاسْتبدَال ، إذَا عرفت هذا أدركت السر فِي اخْتِيَارِ اشْتَرَوْا عَلَى اسْتَبْدَلُوا ، وَتَبَيْنتَ أَن القُرآن ـ وهُو أعلَى دَرَج البَلاغة ـ وخُصُوصِية لا تُوجَد فِي غَيْرِه[32].

فَالشرَاء هُنَا مُسْتَعَار علَى غَيْرِ حَقِيقَتهِ أيْ:" اِستحَبوا الكُفْر عَلَى الإيمَان"[33].

ـ يَقُولُ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [البقرة:19]

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة قوله: (إِثْمٌ كَبِيرٌ) لَهَا مَعْنَى حَقِيقِي وَمَعْنَى مَجَازي ، فَأَما المَعْنَى الحَقِيقِي فالإثْم الكَبِير مُسْتَوحَى مِن اِرْتِكَاب كَبِيرَة مِن الكَبَائِر.

وأَما المَعْنَى المَجَازِي فَكَلِمَة(كبير) فَالأَصْلُ فِيهَا كَثِير ، فَكَلِمَةُ كَبِير تُطْلَقُ على الأجسَام قال ابن عاشور:" إطْلاق الكَبِير علَى الإثْم مَجَاز ، لأنهُ لَيْسَ مِن الأَجْسَام ، واسْتُعِيرَ هُنَا للتشدِيدِ تَشْبيهًا لقُوة الكَيْفِية بِوَفْرَةِ العَدَد"[34].

وقَد اسْتُعْمِلَتْ هَذِهِ اللفظَة فِي غَايَةِ الدقة والإيجَاز ، وَهَذَا للتَعْبِير عَلَى عِدةِ جَوَانِب مِنْ هَذِهِ الآيَة مِنْ بَيْنِهَا ، أَثَر الخَمر والمَيْسر فِي حَيَاةِ الانسَان المُتعَاطِي للخَمْر والمُمَارِس للمَيْسر ، وأَنهُمَا سَبَبٌ كُل شَر وَبَلِية تُصِيبُهُ ، فَإثْمُهُمَا كَثِير ، وَوِزْرُهُما عَظِيم.

يَقُول تَعَالى (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) [الشورى:18، 17].

فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة كَلِمَة (المِيزَان) تَحْمِلُ مَعْنىً حَقِيقيًا وَآخَر مَجَازِيا ، وَقَد وَرَدَتْ فِي القُرآن الكَرِيم فِي سِتّ سُوَرٍ مِن القُرآنِ الكريم ، وَقَدْ وَرَدَتْ بِصِيَغ مُخْتلِفَة ، وَيُفْهَمُ مَعنَاهَا مِن خِلالِ السيَاق القُرآنِي ، والمِيزَان فِي اللغةِ هُو المِقدَار المُتعَارفُ عَلَيْهِ بَيْنَ الناسِ فِي مُعَاملاتِهِم ، والمِيزَان فِيهِ إشَارَة إلى العَدْلِ ، وللشعرِ مِيزَان وللكَلامِ مِيزَان. فَمِيزَانُ الشعرِ العَرُوض ، ومِيزَان الكَلام النحو.

وفِي الآيَة الكِتَاب هُو القُرآن الكَرِيم أنْزَلَهُ الله بِالحَق ، وفِيهِ آيَات بَينات مُشْتمِلَة عَلَى الحَق واليقِين والصدْقِ ، بِدَلائِل وَحُجَج وبَرَاهِين ، وَالمِيزَان هُو العَدْلُ بالقيَاس الصحيح ، والعَقْل الرجِيح ، فالميزَان تُوزَنُ بِهِ الأعْمَال والأقوَال فِي صَلاحِهَا وفَسَادِهَا ، وَمَا كَانَ خَارِجَ مِيزَان الكِتَاب والمِيزَان والعَدْلِ فَلا يُعْتد بِهِ.

وَمِنْهُ قَولهُ تَعَالَى: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف:8].

فَالمَوَازِين الثقِيلَة بِالأعْمَالِ الصالِحَة ، والأَجْر والثوَاب ، فَقَد يَأْتي الثقيل فِي الوَزْنِ ولَيْسَ مَعَهُ مِثْقالُ ذَرةٍ مِنَ الأَجْرِ والثوَاب.

والمِيزَان هُو العَدْل يقُول تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحديد:25].

ـ يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح:10].

فِي هَذِهِ الآيَة الكرِيمَة قوله تعالى (يَدُ اللهِ) أعلى الحقيقةِ اليَدُ أَمْ على المَجَازِ؟

هَذِهِ الآيَة مِن الآيَات التي كَان خِلاف فِيهَا كَبِير بَيْنَ التيارات والمَذَاهِب المُخْتَلِفَة ، فَهُناكَ فَرِيقٌ يَرى أَن لله سُبحَانَهُ وتَعَالَى لهُ يَدَانِ تَلِيقَانِ بِجَلالِهِ وكَمَالِهِ ، لا تُشْبِهَانِ شَيْئًا مِن أَيْدِي المَخْلُوقين ، وَهَذَا بِلا تَكْيِيف ولا تَعْطِيل ولا تَجْسِيدٍ وهَذَا الرأي هُو رَأْي بَعْض المُتقدمِينَ والمُتأخرِين.

والأَصْل فِي الألفَاظ القُرآنِية الحَقِيقَة ولا يُمْكِنُ الانتقَال مِنْهَا إلا لقَرِينَة ، إلا أَنَّ هُناكَ فَرِيقًا يَرَى أنهُ لَا يوجَدُ نَصٌ فِي القُرآن الكريم لا يُؤول ومِنْهُم الزركَشِي وهَذَا مَأخُوذٌ مِن قَوْلِهِ تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ...).

وهُناكَ فَرِيقٌ يُؤول لَفْظ (يَدُ اللهِ) ومِنْهُم مَذْهَبُ الأَشَاعِرَة الذِي يَرَى أَن اليَدَ هِي بِمَعْنَى القُوة أو النعْمَة.

لَكِن فِي هَذِهِ القَضِية الشائِكَة الكَثِير مِنَ الأَدِلة ولِكَلا الطرَفَيْنِ ، وَمِثْل هَذِهِ الألفَاظ إذَا فُتِحَ بَابُ التأْوِيلِ فِيهَا لِغَيْرِ أَهْلِهَا ؛ فَإنهَا تَأْخُذُ طَرِيقًا لا يُمْكِنُ سَدهُ ، وَهَذَا للمُخَالفَة التي قَد يَرْتكِبُهَا الدارِسُ لِهَذِهِ الألفَاظ.

3. خاتمة:

إن القُرآن الكَرِيم تُفْهَمُ مَقَاصِده وَمَعَانِيه ، وأَحْكَامه وتَأْوِيلاته مِنْ خِلال فَهْمِ أَلْفَاظِهِ التي تُصَور المَعْنى وَتُجَسده ، وتَجْعلُهُ صُورَة متحركَة فِي الذهْنِ ، وَالحَقِيقَة والمَجَاز مِما يَعْتَرِي الأَلفَاظ فِي فَهْمِهَا ، وَبِهِمَا تُفْهَمُ تَرَاكِيبُ القُرآنِ الكَرِيم وَمَرَامِيهِ ، وتَفْسِيرَاتِهِ وأَحْكَامِهِ ، فَالألفَاظ مُنطلَقٌ لِفَهْمِ التراكِيب ، والحَقِيقَة والمَجَاز مما لَهُمَا أَثَرٌ فِي تَوْجِيهِ المَعْنَى القُرآنِي ، وَقَد لَا تُفْهَم الآيَة إلا مِنْ خِلالِ فَهْمِ الألفَاظِ ، إما عَلَى الحقيقةِ أو المجَاز.

نتائج:

- القُرآن الكَرِيم كَلامُ اللهِ المُنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، دَعا اللهُ فِيهِ عِبَاده إلى التفكر والتدبرِ واسْتِخْدَام العَقْل فِي فَهْمِ أمثَالِهِ وآيَاتِهِ.

- ألفاظُ القُرآن الكَرِيم الأَصْل فِيهَا أنهَا عَلَى الحَقِيقَةِ ولا تكُونُ مَجَازًا إلا لقَرِينَةٍ بيّنة.

- الحقيقةُ والمَجَاز مِنَ القَضَايَا المُهِمة فِي تَوْجِيهِ المَعْنَى القُرآنِي ، والقُرْآن الكَرِيم يَحْمِلُ فِي طياتِهِ الحَقِيقَة والمَجَاز وَلا يُمْكِنُ إنكَار ذَلِكَ ، فَالقُرآن يَحْمِلُ فِي طياتِهِ مَعَانِي ظَاهِرَة وَمَعَانِي بَاطِنَة ، مَعَانِي كُلية ومَعَانِي جُزئِية ، مَعَانِي سَطحِية ومَعَانِي عَمِيقَة.

- فِي القُرآنِ الكَرِيم قَد يكُون المَجَاز والصورَة البَيَانية أبْلَغ وَأَوْضَح مِن أَن تَأْخُذَهَا عَلَى حَقِيقتِهَا ، فَهُنَاكَ بَعْضُ الآيَات لا يُمْكِنُ فَهْمُهَا إلا مِن خِلالِ قِرَاءتِهَا مِن زاويَةِ المجَاز وَالعَكْس.

- تَتَنوعُ الصورُ البَيَانية والمَجَاز والمَثل فِي القُرآنِ الكَرِيم بَيْنَ مَا هُو حِسي وَمَعْنَوِي ، وَهَذَا لِبيَانِ المَعَانِي وتَقْرِيبِهَا إلَى الذهْنِ ، فالصورَة البَيَانِية تَجْعلُنَا نَعِيش حَقِيقَة اللفظَة القُرآنِية.

ـ بَعْضُ الأَحْكَام القُرآنِية والأَحْكَام الفقهِية لا تَتَحَدد إلا مِنْ خِلال فَهْمِ الألفَاظ المَوجُودَة فِي التركِيب إمّا حَقِيقَةً وإمّا مَجَازًا.

ـ القُرآن الكَرِيم فِيهِ ألْفَاظ مِن الدقة بِمَكَان ، لا يُمْكِن أَن تَكُونَ إلا فِي المَكَانِ الذِي وَضعَهَا اللهُ فِيهِ ، فَإِن وَضَعْتَ لَفْظَةً مَكَانَ لَفْظَة أُخْرَى لا يُمْكِن أَن تُؤدي نَفْسَ المَعْنَى الذِي وُضِعَتْ لَهُ تِلكَ اللفظَة.

ـ تَعَدد مَعَانِي الألفَاظ القُرآنِية فِيهِ ثَراءٌ للغَة العربية ، وَيَزِيدهَا رَوْعةً وبيَانًا ، واتسَاعًا للمُترادِفَات ، كَمَا يُعْطِيهَا جَمَالا وَخَيَالاً فِي صُورِهَا البَيَانِية.

4. مصادر البحث ومراجعه[35]:

- بسيوني عبد الفتاح فيود: بين المكنية والتبعية والمجاز العقلي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2010م.
- ابن جنّي: الخصائص ، تح: محمّد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د ت ، ج2.
- الحبيب بن طاهر: الفقه المالكي وأدلته ، مؤسسة المعارف ، ط2 ، لبنان ، 2005م ، ج1.
- الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ/2000م ، ج3.
- ابن رشد أبو الوليد محمد: المقدمات ، مطبعة السعادة ، مصر ، د ت ، ج1.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2001 ، ج1.
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ت ، ج1.
- أبو السعود محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، ط4 ، بيروت: 1994م ، ج1.
- ابن السيد البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد: التنبيه على الأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين ، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2003م.
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط16 ، مصر ، 1423هـ/ 2002م.
- سيدي محمد المهدي بن محمد الوزاني الشريف العمراني: الاستعارة ، دار المعرفة ، ط1 ، المغرب ، 2011م.
- السيوطي ، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو ، تح: أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، ط1 ، القاهرة ، 1396هـ/ 1976م.
- الشوكاني محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، د ت ، ج1.
- ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، 1984م ، ج1 ، ج2 ، ج9.

- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تح: محمد رشيد رضا ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ط6 ، القاهرة: 1960م.
- عقيد خالد حمودي العزاوي: النظم القرآني في تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، دار العصماء ، ط1 ، سوريا ، 2012م.
- القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، مكتبة الصّفا ، ط1 ، القاهرة: 2005م ، ج1 و2.
- محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، ط11 ، دمشق ، 2014م ، ج1.
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1374ه /1955م.
- أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، د ت.

5. الهوامش والإحالات:

[1] ـ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2001 ، ج1 ، ص267.

[2] ـ المرجع نفسه: ج1 ، ص268.

[3] ـ السيوطي ، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو ، تح: أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، ط1 ، القاهرة ، 1396ه/ 1976م ، ص7.

[4] ـ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1374ه /1955م ، مادة لفظ.

[5] ـ المرجع نفسه ، مادة لفظ.

[6] ـ الخصائص ، ابن جني ، تحق: محمد علي النجار ، ج2 ، المكتبة العلمية ، د ت ، ج2 ، ص442.

[7] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمد رشيد رضا ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ط6 ، القاهرة: 1960م ، ص48.

[8] ـ ابن جنّي: الخصائص ، ص442.

[9] - هو: محمد الطيب بن كيران الفاسي ، المتوفّى سنة 1227م ، وكان من علماء فاس ، وكانت له مكانة عند عامة الناس ، وكان لا يجارى في العلوم لتمكّنه ، من شيوخه: الشيخ بناني محشي الزرقاني ، ومنهم أبو حفص سيدي عمر الفاسي ، ومنهم سيدي عبد القادر بن شقرون وغيرهم ، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم لم يكمل ، ومنها شرحه على ألفية العراقي في السيرة ، ومنها شرحه على المرشد المعين ، وأخذ عنه الكثير ، فكان حامل لواء البلغاء فرحمه الله.

[10] ـ سيدي محمد المهدي بن محمد الوزاني الشريف العمراني: الاستعارة ، دار المعرفة ، ط1 ، المغرب ، 2011م ، ص20 ، 21.

[11] - ابن جنّي: الخصائص ، ج2 ، ص442.

[12] ـ بسيوني عبد الفتاح فيود: بين المكنية والتبعية والمجاز العقلي ، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2010م ، ص69.

[13] ـ ابن السيد البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد: التنبيه على الأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين ، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2003م ، ص52.

[14] ـ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1421هـ/2000م ، ج3 ، ص177.

[15] ـ الرازي: التفسير الكبير ، ج3 ، ص177.

[16] ـ القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن ، مكتبة الصفا ، ط1 ، القاهرة ، 2005م ، ج2 ، ص35.

[17] ـ أبو السعود ، محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، ط4 ، بيروت ، 1994م ، ج1 ، ص133.

[18] ـ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، د ت ، ج1 ، ص116.

[19] ـ ابن عاشور ، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، ج1 ، ص 619.

[20] ـ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت. ج1 ، ص59.

[21] ـ ابن رشد ، أبو الوليد محمد: المقدمات ، مطبعة السعادة ، مصر ، دت ، ج1 ، ص66.

[22] ـ الحبيب بن طاهر: الفقه المالكي وأدلته ، مؤسّسة المعارف ، ط4 ، لبنان ، 2005م ، ج1 و2 ، ص87.

[23] ابن عاشور: محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، ج9 ، ص176.

[24] ـ المرجع نفسه ، ج2 ، ص275.

[25] ـ المرجع نفسه ، ج9 ، ص176.

[26] ـ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط16 ، مصر ، 1423هـ/ 2002م ، ص39.

[27] ـ ابن السيد البطليوسي: التنبيه على الأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين ، ص54.

[28] ـ المرجع نفسه ، ص54.

[29] - عبدة بن الطبيب: شَاعِرٌ فَحل مِنَ الشعرَاءِ المُخضرمين فِي الجَاهلية والإسْلام ، شَهِدَ الفتُوح ، وقاتَلَ مع المُثنى بن حَارِثة ، وتوفي سنة25هـ.

[30] . عقيد خالد حمودي العزاوي: النظم القرآني في تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ط1 ، دار العصماء ، سوريا ، 2012م ، ص 139.

[31] - محيي الدّين الدرويش: أديب وشاعر ، عالم باللغة والنحو والبلاغة ، ولد بحمص سنة 1908م ، له مجموعة من المؤلفات منها: تقويم اليد واللسان ، الصورة الفنية المقتبسة من القرآن الكريم ، وله ديوان شعر كبير ، وأهم كتبه: إعراب القرآن الكريم وبيانه ، توفى سنة 1982م.

[32] ـ محيي الدّين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، ط11 ، دمشق ، 2014م ، ج1 ، ص55 ، 56.

[33] ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج1 و2 ، ص185.

[34] ـ ابن عاشور ، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، ج2 ، ص344.

[35]- رتبنا مصادر البحث ومراجعه ترتيبا ألفبائيًا ، بالابتداء باسم المؤلِّف (اسم شهرته)، دون احتساب (ال) التعريف ، وكلمتي (ابن)، و(أبو).